شرح

الأصول الثلاثة

سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ

حفظه الله تعالى

اعتنى به طالب في البناء العلمي

الرقم الأكاديمي ٢١٠٧

النسخة الإلكترونية الأولى

الدرس الثاني

١١ المحرم ١٤٣٧

أخي طالب العلم إرسالك للأخطاء التي تتخلل التفريغ يسهِّل إخراج نسخة مصححة

attafreegh@gmail.com

اسم المقرر: الأصول الثلاثة رمز المقرر: ١٠١

الفصل الدراسي الأول

١٤٣٦-١٤٣٧

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، اللّٰهمَّ صلِّ وسلِّم وبارك علىٰ عبدك ورسولك محمد أشرف الأنبياء، وأشرف المرسلين، وعلىٰ آله وعلىٰ صحابته أجمعين، وعلىٰ التابعين، وتابعيهم بإحسان إلىٰ يوم الدين؛ وبعد..

في أول الرسالة يقول الشيخ: اعلم رحمك الله أنه يجب أن يتعلموا أربع مسائل، العلم والعمل والدعوة والصبر..

بسم الله الرَّحمٰن الرحيم

{قال الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

اعْلَمْ - رَحِمَكَ اللهُ - أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْنَا تَعَلُّمُ أَرْبَعِ مَسَائِلَ:

الأُولَىٰ: العِلْمُ؛ وَهُوَ: مَعْرِفَةُ اللهِ ومَعْرِفَةُ نَبِيِّهِ ومَعْرِفَةُ دِينِ الإِسْلامِ بِالْأَدِلَّةِ.

الثَّانِيَةُ: العَمَلُ بِهِ.

الثَّالِثَةُ: الدَّعْوةُ إِلَيْهِ.

الرَّابِعَةُ: الصَّبرُ علَىٰ الأَذَىٰ فِيه.

والدَّلِيلُ قَولُه تَعَالَىٰ: بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾[العصر].

قالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ: «لَوْ مَا أَنْزَلَ اللهُ حُجَّةً علَىٰ خَلْقِه إِلَّا هٰذِهِ السُّورَةَ لَكَفَتْهُمْ».

وقَالَ البُخارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تعالَىٰ: «بَابٌ: العِلْمُ قَبْلَ القَوْلِ والعَمَلِ؛ والدَّلِيلُ قَوْلُهُ تعالىٰ: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾ [مُحَمَّد:١٩]؛ فَبَدَأَ بِالعِلْمِ» قَبْلَ القَوْلِ وَالعَمَلِ.

يقول الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ ابتداءً لهٰذه الرّسالة الصّغيرة المفيدة النافعة: (اعْلَمْ رَحِمَكَ اللهُ)، تفهّم، واستعد وانتبه لما سأقول لك، (اعْلَمْ)؛ لأنَّ من علم استفاد، من لم يعلم لم يستفد، (اعْلَمْ) أنا سأوجّه لك رسالةً عظيمةً نافعةً مفيدةً، اعلمها علم حقٍّ وصدقٍ ويقينٍ، (أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْنَا تَعَلُّمُ أَرْبَعِ مَسَائِلَ)، أنّه يجب علىٰ جميع المسلمين أن يتعلموا هٰذه الأربع مسائل؛ فإن العلم قسمان:

علمٌ واجبٌ، وهو ما يقوي الصلة بربك، وتؤدي به ما أوجب الله عليك، من إخلاص الدِّين له، من الصلاة والزكاة والصوم والحج وغير ذلك، ويبين الأمور التي لا يسع المسلم جهلها؛ بل لابد من تعلمها.

وعلمٌ مستحب، وهو تعلم فروع المسائل المتعدِّدة.

لكن الأمر الذي لا تُعذر عنه، ولا يسعك جهله، هو أن تعلم هٰذه الأربعة المهمة في دين الله، (أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْنَا تَعَلُّمُ أَرْبَعِ مَسَائِلَ).

(**الأُولَىٰ**: العِلْمُ)، ما هو العلم؟ العلم حقًّا ما دل الكتاب والسنة عليه، علم الشريعة؛ علم كيف يعبد العبد ربه، وصلته بنبيِّه، وصلته بدينه، علمٌ نافعٌ ينقلك وينجيك من الضلال.

قال الله جلَّ وعلا: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ﴾[الزمر: ٩]، وقال: ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٩﴾﴾[الرعد].

إذن فالعلم لابد منه، أنه يجب أن تعلم هذه الأربع مسائل، نتعلمها فإذا علمناها حقيقة، وطبّقناها على أنفسنا، كنا بهذا عالمين حقًّا.

ثم العمل بهن، يجب تعلمها، ويجب العمل بها؛ لأن العلم لا ينفع إلا بالعمل، وأي علم خالٍ من العمل، فإنَّ هٰذا العلم لا ينفع.

العلم إنما وجد ليُعمل به، ومن لم يعمل بعلمه كان ضالًّا ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾﴾[البقرة]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾﴾[الصف].

(العِلْمُ؛ وَهُوَ: مَعْرِفَةُ اللهِ ومَعْرِفَةُ نَبِيِّهِ ومَعْرِفَةُ دِينِ الإِسْلامِ بِالْأَدِلَّةِ)، العلم الشرعي واجبٌ، أن تعرف الله -جلَّ وعلا-، أنه ربّك، وخالقك، ورازقك، وبيده حياتك وموتك ورزقك، وبيده حياتك وموتك ورزقك، وأنه خالق الأشياء كلها، لا رب غيره، ولا خالق سواه؛ ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾[الرعد: ١٦]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾﴾[البقرة]، فهو ربُّنا وخالقنا ورازقنا نؤمن به ربًّا، ومعبودًا وخالقًا ورازقًا.. ونعرف الله بأسمائه وصفاته، وأن له أسماءً حسنىٰ، وصفاتٍ عُلا، علىٰ ما يليق بجلاله، نؤمن بها، ونُمرّها كما جاءت، معتقدين حقيقة مدلولها علىٰ الكتاب والسنة، لا نكيِّف ولا نشبِّه؛ بل نمرها علىٰ ظاهرها، معتقدين حقيقة معانيها، علىٰ ما يليق بجلال الله وعظمته ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]، ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ۖ هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾﴾ [الحشر] إلىٰ آخر الآيات.

و(مَعْرِفَةُ اللهِ)، من عرف الله وحَّده، عرف أنه يسمع ويرىٰ، ويعلم، وأنه الحليم الكريم، الجواد الرّحيم، عرف الله حقًّا، فإذا عرف الله ازداد إيمانًا، فالإيمان الحق ما وقر في القلب وصدّقه العمل.

(ومَعْرِفَةُ نَبِيِّهِ) ﷺ، تعرف نبيّك محمد بن عبد الله، الهاشمي القُرشي، الذي ختم الله به الرسالات كلِّها، وجعله خاتم الأنبياء والمرسلين ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۗ﴾[الأحزاب:٤٠].

تعرف نبيك بأنه النبي العربي، آخر الأنبياء وأفضلهم -صلوات الله وسلامه عليه- يقول: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر».

(ومَعْرِفَةُ دِينِ الإِسْلامِ بِالْأَدِلَّةِ) أن تعرف دين الإسلام بأدلته الشرعية، بالعبادات، والمعاملات،

وجميع ذلك، تعرف دين الإسلام بالأدلة الشرعية، والأركان الخمسة؛ شهادة أن لا إلٰه إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج بيت الله الحرام، وأنَّ هٰذا الدين دينٌ صالحٌ لكلّ زمانٍ ومكانٍ؛ لأن الله أكمله وأتم به النِّعمة، ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة:٣]، فهٰذا الدين نعرفه، فإذا عرفنا كماله وشموله وصلاحيّته، طبقناه علىٰ أرض الواقع، وعلمنا حقًّا أنه لا نعيش إلَّا بهذا الدين، وأن الخروج عن الدين كفرٌ وضلالٌ، فلابد أن نعرف هٰذا الدين ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩]، ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران]، فدين الإسلام هو الدين الحق، الكامل، كما أن أمة محمّدٍ هي خير الأمم وأشرفها، نحن الآخرون السابقون يوم القيامة، فنعرف دين الإسلام، وأنه دين هدىٰ، وأن الله نسخ به جميع الشرائع، فيجب طاعة النبي واتباعه ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ [الأعراف].

(الثَّانِيَةُ: العَمَلُ بِهِ)، فنعمل بهذا العلم؛ لأنّ هٰذه الثمرة أن نعمل به، وقد ذم الله من لم يعمل به فقال: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥﴾﴾ [الجمعة].

فالعمل بهذا العمل واجبٌ، أن نعمل بما علمنا؛ لأننا إذا علمنا ولم نعمل كنا ضالين؛ أشباه اليهود، فالذين علموا وكتموا العلم، وإذا لم نتعلم كنا كالنصارىٰ يعبدون الله علىٰ جهلٍ وضلالٍ، فالواجب العلم والعمل بمقتضىٰ هٰذا العلم، ليدل علىٰ أن الإيمان صادقٌ، فإنَّ الإيمان اعتقاد القلب ونطق اللسان وعمل الجوارح، الذي يبرهن علىٰ حقيقة الإيمان.

(الثَّالِثَةُ: الدَّعْوَةُ إِلَيْهِ)، إذا علمنا وعملنا وعرفنا عظيم نِعم الله علينا، وفضله علينا، وجب أن نشكر هٰذه النعمة، وأن نؤدي حقها، بأن ندعو غيرنا إلىٰ ذلك؛ لأنك إذا علمت وعملت، فلابد أن تنشر هٰذا الحق، وتدعو إليه، لتبرأ ذمتُك؛ لأن الواجب علىٰ من تعلَّم وعمل أن يدعو غيره، قال جلَّ وعلَا: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ﴾ [النحل: ١٢٥]، وقال جلَّ وعلَا: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [يوسف].

إذن فلابد من علمٍ وعملٍ واستقامةٍ علىٰ هٰذا الدين، والدَّعوة إلىٰ الله منهج الأنبياء والمرسلين ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾، «ومن دعا إلىٰ هدىٰ كان له أجره، وأجر من

عمل به إلىٰ يوم القيامة، لا ينقص ذلك من أجورهم شيء».

(الرَّابِعَةُ: الصَّبرُ علَىٰ الأَذَىٰ فِيه)، لابد لمن دعا إلىٰ الله، وخالف أهواء الناس وشهواتهم أن يُقابَل بالإنكار، وأن يُقابَل بالتكذيب ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ۝٣﴾[العنكبوت]، وقال: ﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۖ مَّسَّتۡهُمُ ٱلۡبَأۡسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلۡزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ ۝٢١٤﴾[البقرة].

إذن إخواني فلابد من الدعوة إلىٰ الله، وصبرٍ علىٰ هٰذه الدعوة؛ لأنك خالفتَ أهواء الناس، قال تعالىٰ: ﴿وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ﴾ [الطور: ٤٨]، ﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾[المزمل: ١٠]، وقال: ﴿فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا جَمِيلٗا ۝٥﴾[المعارج]، فأمر النبي بالصبر والتحمل، فإنّ الصبر علىٰ الطّاعة مثل العمل بالواجبات، والصبر عن المعاصي بتركها، وعن الطاعات بفعلها، والصَّبر علىٰ ما يصيب من ألم في الدعوة إلىٰ الله، قال عن لقمان: ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ۝١٧﴾ [لقمان].

(والدَّليلُ) علىٰ هٰذه المسائل العلم والعمل، والدعوة والصبر، هذه السورة القصيرة من الآيات، يقول الله فيها: (بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١﴾) أقسم جلَّ وعلَا، والقسم بمخلوقاته أن جنس الإنسان في خسارةٍ، إلَّا من استثنىٰ، وهم الذين آمنوا، كمَّلوا بالإيمان والعمل، ثم كمَّلوا غيرهم بأن أوصوهم بالحق، ودعوهم بالحق، وأوصوهم بالصبر عليه، هؤلاء نجوا من الخسارة؛ لأنّهم علموا وعملوا، ودعوا وصبروا، هٰذا الواجبٌ علىٰ كل أحد.

(قالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تعالىٰ: «لَوْ مَا أَنْزَلَ اللهُ حُجَّةً علَىٰ خَلْقِه إِلَّا هٰذِهِ السُّورَةَ لَكَفَتْهُمْ»)، فإن فيها بيان الخاسر والرّابح.

(وقَالَ البُخارِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تعالَىٰ: «بَابٌ: العِلْمُ قَبْلَ القَوْلِ والعَمَلِ) ثم قرأ: (قَوْلُهُ تعالىٰ: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ﴾ [مُحَمَّد:١٩]؛ فَبَدَأَ بِالعِلْمِ قَبْلَ القَوْلِ وَالعَمَلِ»)

فلابد من علم، والعلم من يدعو عن جهالةٍ لا ينفع، لابد من علمٍ معك لكي تدعو الناس علىٰ بصيرةٍ، ولابد من عملٍ، ولابد من دعوةٍ، وصبرٍ علىٰ ذلك، ورغبة في ما عند الله من الثواب العظيم، فأنبياء الله قص الله علينا قصصهم، وبين أحوال أنبياء الله، وما أصابهم من مصائب، قال جلَّ وعلَا: ﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ وَيَعۡلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ۝١٤٢﴾ [آل عمران]، وقال: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ مِنۡهُم مَّن قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّن لَّمۡ نَقۡصُصۡ عَلَيۡكَۗ﴾ [غافر: ٧٨]، وقال: ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَ

مَا يُوعَدُونَ ﴾ [الأحقاف: ٣٥]، وقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهٗا ﴿٦٩﴾ ﴾[الأحزاب].} (١)

(١) إلىٰ هنا فهو مكرر من الدرس الأول؛ بل هو الدرس الأول نفسه.

قال المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ:

اعْلَمْ ـ رَحِمَكَ اللهُ ـ: أَنَّهُ يَجِبُ عَلَىٰ كُلِّ مُسْلِمٍ ومُسْلِمَةٍ تَعَلُّمُ ثَلَاثِ هٰذِهِ المَسَائِلِ، والعَملُ بِهِنَّ:

الأُولَىٰ: أَنَّ اللهَ خَلَقَنَا، وَرَزَقَنَا، وَلَمْ يَتْرُكْنَا هَمَلًا؛ بَلْ أَرْسَلَ إِلَيْنَا رَسُولًا ؛ فَمَنْ أَطَاعَهُ دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَاهُ دَخَلَ النَّارَ.

والدَّلِيلُ قَولُهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ رَسُولٗا شَٰهِدًا عَلَيۡكُمۡ كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولٗا ١٥ فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذۡنَٰهُ أَخۡذٗا وَبِيلٗا ١٦﴾[المُزَّمِّل].

الثَّانِيَةُ: أَنَّ اللهَ لَا يَرضَىٰ أَن يُشْرَكَ مَعَهُ أَحَدٌ فِي عِبادَتِهِ لَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ.

والدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا ١٨﴾[الجِن].

الثَّالِثَةُ: أَنَّ مَنْ أَطَاعَ الرَّسُولَ وَوَحَّدَ اللهَ، لَا يَجُوزُ لَه مُوَالَاةُ مَنْ حَادَّ اللهَ و رَسُولَهُ، وَلَو كَانَ أَقْرَبَ قَرِيبٍ.

والدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ وَيُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٢٢﴾[المُجَادلَة].

قال: (أَنَّه يَجِبُ عَلَىٰ كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ، تَعَلُّمُ هَذِهِ الثَّلاثِ مَسَائِل، والْعَمَلُ بِهِنَّ)؛

الأول: العموم، العلم عام.

والثاني: تطبيق ذلك العلم الذي هو معرفة الله ومعرفة رسوله علىٰ هذه القاعدة، وهو أنه من لازم معرفة الله أن نعبده وحده لا شريك له، ونعتقد أنه الخالق الرازق المحيي المميت، المستحق للعبادة دون ما سواه.

(يَجِبُ عَلَىٰ كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ، تَعَلُّمُ هَذِهِ الثَّلاثِ مَسَائِل، والْعَمَلُ بِهِنَّ:

الأُولَىٰ: أَنَّ اللهَ خَلَقَنَا، وَرَزَقَنَا، وَلَمْ يَتْرُكْنَا هَمَلا.)

هذه أعظم شيء يعتقده الإنسان ويتعلمه، من النساء والرجال وجميع المسلمين، أن يعلموا حقيقة أن الله خلقنا، فلا خالق سواه، وهذا الأمر متّفق عليه، جميع أعداء الرسل، كلهم مقرون بهذا، ولا أحد ادعىٰ لنفسه الربوبية، وأنه خالق العباد إلا فرعون، كما قال الله عنه: ﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ٢٤﴾[النازعات]، لذلك قال الله عنه: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗاۚ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ١٤﴾[النمل]، هو ادّعىٰ أنه الرب

الأعلىٰ، وهو يعلم في نفسه أنه كاذب في دعواه، وأن هٰذه دعوة كاذبة، ليخدع بها من يخدع، فقال: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾﴾، قال الله: ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾﴾.

فدعوىٰ الربوبية، إنما [كانت من] فرعون وفئات من الناس؛ لكن معظم الخلق مقرون بأن الله الخالق الرازق، الرسل جميعا من نوح إلىٰ محمد ابتدءوا دعوتهم بدعوة الخلق إلىٰ توحيد الله وإفراده بالعبادة، لا إلا الدعوة إلىٰ أن الله الخالق الرازق؛ لأن هذا أمر فطر البشر عليه، أن الله خالق الكل، ورازق الكل، وأنه الخالق الرازق المحيي المميت، الذي لا ربَّ سواه، ولا خالق غيره.

ولهذا احتجّ الله علىٰ المشركين لما أمرهم بعبادة الله وكفروا، واحتج عليهم بأنهم يعلمون أن الله خالقهم ورازقهم، وأنه الخالق الرازق المدبر، فاحتجّ عليهم بإقرارهم بهذا، علىٰ إنكارهم إفرادَه بالعبادة؛ لأن من كان خالقا رازقا هو المستحقّ أن يعبد، ومن لم يكن لا خالقًا ولا رازقًا ولا محيا ولا مميتا ولا متصرف في الكون، كيف يكون معبودا، فالذين يعبدون الأشجار والأحجار، ونحو ذلك، يعتقدون أن هذه الأشجار والأحجار تقرّب إلىٰ الله زلفىٰ، يعبدونها يظنُّون أنها تنفعهم وتفيدهم، وهذا كله من الضلال، والباطل، لأننا نعلم أنّ الله هو الخالق الرازق المدبر، فيجب أن نخُصه بالعبادة، ونعبده وحده، لا نشرك به شيئا في ذلك.

قال: (الأُولَىٰ: أَنَّ اللهَ خَلَقَنَا، وَرَزَقَنَا، وَلَمْ يَتْرُكْنَا هَمَلا)

إن الله جل وعلا يجب أن نعتقد لم يدع الخلق هملا، بمعنىٰ أن أهملهم، خلقهم وتركهم، لا، لأن خلقهم له حكمة، قال جل وعلا: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾﴾ [ص].

﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ فالكفار أنكروا الحكمة من ذلك، وهذا كله من المغالطات.

إذن فنعتقد أن الله جل وعلا (وَلَمْ يَتْرُكْنَا هَمَلًا؛ بَلْ أَرْسَلَ إِلَيْنَا رَسُولًا)، قال جل وعلا: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِىٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾﴾ [القيامة]، أيحسَب الإنسان أن لا يؤمر ولا ينهىٰ،﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾﴾ [الدخان].

إذن فالله خالقنا ورازقنا، وهٰذا أمر لابد منه، وإقراره أمر ضروري لا انفكاك عنه، وأن الله تعالىٰ لما خلقنا ما أهملنا؛ بل أرسل رسلا أقام علينا الحجة، أقام الحجة في إفراده بالعبادة، ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ﴾ [النساء: ١٦٥].

وقال جل وعلا: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾ [الإسراء] ، فالرّسل أقاموا الحجة علىٰ العباد، ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ﴾، ﴿أَن تَقُولُوا۟ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ۖ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ﴾ [المائدة: ١٩].

المهم أنا نعتقد أن الله لما خلقنا لم يدعنا سدًى، بل أرسل إلينا رسلا يدعونا إلىٰ توحيده وعبادته،﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ ﴾ [النحل: ٣٦]، وقال جل وعلا: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ﴾، فالرسل أقاموا شرع الله، ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ ﴾[الحديد: ٢٥].

قال جل وعلا: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾ [المؤمنون]، فالكفار أنكروا المَعاد، وأنكروا أن تعاد الأرواح إلىٰ الأجساد بعد فنائها، فرد الله وكذبهم بأنه القادر علىٰ كل شيء، الذي قادر علىٰ الإنشاء أول مرة، غير عاجز عن الإنشاء لثاني مرة.

قال: (بَلْ أَرْسَلَ إِلَيْنَا رَسُولاً، فَمَنْ أَطَاعَهُ دَخَلَ الجَنَّةَ) بل أرسل إلينا رسولا لأن الرسالة عمت جميع الخلق، ونحن أمة آخر الأمم، بعث الله فينا محمد ﷺ رسولا، يقول الله تعالىٰ: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [الأعراف: ١٥٨]، فمن أطاع هٰذا الرسول دخل الجنة، ومن عصاه دخل النار، هو رسول الله إلينا، أقام حجة الله علينا، ما ترك خيرًا إلا دلنا عليه، ولا شر إلا حذرنا منه، صلوات الله وسلامه عليه، ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة].

فمن أطاع الرسول دخل الجنة، ومن عصاه دخل النار، كما قال الرسول ﷺ: «من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني دخل النار ».

فالرسول ﷺ بُعث بالرسالة وأمرنا بطاعته واتباع سنته وشريعته، قال الله جل وعلا: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُوا۟ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ۖ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾﴾[المائدة].

وقال ﷺ: «من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني دخل النار»، وقال: «ومن عصاني فقد أبىٰ»، أي من عصىٰ رسول الله فقد أبىٰ الدخول في الدين، فالواجب طاعة الرسول ﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾﴾[التغابن].

ومن عصاه دخل النار، قال الله جل وعلا: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ﴿٨٠﴾﴾ [النساء].

قال: (والدَّليلُ قولُهُ تعَالَىٰ: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ رَسُولٗا شَٰهِدًا عَلَيۡكُمۡ كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولٗا ﴿١٥﴾ فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذۡنَٰهُ أَخۡذٗا وَبِيلًا ﴿١٦﴾﴾[المُزَّمِّل].)

﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ رَسُولٗا شَٰهِدًا عَلَيۡكُمۡ﴾ هو شاهد علىٰ أمة محمد، ﴿فَكَيۡفَ إِذَا جِئۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةِۭ بِشَهِيدٖ وَجِئۡنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدٗا ﴿٤١﴾﴾ [النساء]، ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ رَسُولٗا شَٰهِدًا عَلَيۡكُمۡ كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولٗا ﴿١٥﴾ فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذۡنَٰهُ أَخۡذٗا وَبِيلًا ﴿١٦﴾﴾ كما قال الله جل وعلا عنه في سورة النازعات: ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلۡأٓخِرَةِ وَٱلۡأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾﴾، إذن فالرسول ﷺ دلّنا كما أن موسىٰ في بني إسرائيل؛ لكن رسالة محمد رسالة عامة لجميع الخلائق، جنهم وإنسهم، منذ بُعث إلىٰ قيام الساعة لا دين إلا دينه، لا شريعة إلا شريعته، ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران].

قال: (الثَّانِيَةُ: أَنَّ اللهَ لَا يَرضَىٰ أَن يُشْرَكَ مَعَهُ أَحَدٌ فِي عِبادَتِهِ لَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ)

المسألة الثانية التي يجب تعلمها، أن الله جل وعلا لا يرضىٰ أن يشرك به أحد من خلقه، لا ملك مقرب، ولا نبي مرسل، الله جل وعلا خلقنا لعبادته، ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾[الذاريات]، فمن أشرك مع الله غيره، ودعا غير الله، خالف تلك الحكمة العظيمة، لأنه قال: ﴿إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾ فمن دعا غير الله وحد غير الله وعبد غير الله، ليس عابدا لله، لو عبد مع الله غيره، لن يكون عبدا لله، لابد أن تكون العبادة متمحِّضة لله وحده لا شريك له، ليس أحدٌ شريك في ذلك، قال الله جل وعلا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾ [النساء: ٤٨]، وقال: ﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلٗا مِّنۡ أَنفُسِكُمۡۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِي مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ فَأَنتُمۡ فِيهِ سَوَآءٞ تَخَافُونَهُمۡ كَخِيفَتِكُمۡ أَنفُسَكُمۡۚ﴾[الروم: ٢٨] الآية.

إذن فالله لا يرضىٰ أن يشرك معه غيره، قال جل وعلا: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴿٧٢﴾﴾ [المائدة: ٧٢]. وقال: ﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴿١٣﴾﴾[لقمان].

فالله لا يرضىٰ أن يشرك به غيره، فمن عبد غيره فلقيه بذلك فإن النار مقرُّه مخلَّد فيها، لا ينفعه شافع، ولا ينفعه أي عمل ﴿وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ فَجَعَلۡنَٰهُ هَبَآءٗ مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾[الفرقان]، فإن الله لا يرضىٰ أن يشرك معه

أحد في عبادته لا ملك مقرب ولا نبي مرسل، ولذلك قال الله للملائكة يوم القيامة: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ٤٠ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِمۖ بَلۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ٱلۡجِنَّۖ أَكۡثَرُهُم بِهِم مُّؤۡمِنُونَ ٤١﴾[سبأ]، وقال لعيسىٰ: ﴿ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥۚ تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ١١٦ مَا قُلۡتُ لَهُمۡ إِلَّا مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۚ﴾ [المائدة].

قال: (والدَّلِيلُ قَوْلُـهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا ١٨﴾[الجن].)

المساجد مواضع العبادة هي لله، بُنيت لعبادة الله، ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ٣٦ رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ ٣٧﴾[النور]، فالمساجد بُنيت لعبادة الله، ليُعبد الله فيها، ويذكر اسمه فيها، يؤذن فيها، ويقرأ القرآن، وتؤدّىٰ الفرائض فيها.

﴿إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمۡ يَخۡشَ إِلَّا ٱللَّهَۖ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٨﴾ [التوبة].

فالله جل وعلا يأمرنا بعبادته، ولا يرضىٰ أن [...] غيره، وأن المساجد أماكن لله ﴿فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا ١٨﴾ [الجن]، لا ملك مقرب، ولا نبي، ولا صالح، ولا أي إنسان، ولهٰذا لما قال رجل للنبي ﷺ: ما شاء الله وشئت، قال: « **أجعلتني لله ندا؛ بل ما شاء الله وحده** ».

فالمهم أن الله لا يرضىٰ الشرك، وأهله أبغض خلقه إليه، ومن لقيه مشركا به فالنار مقره، لا ينفعه شافع، قال جل وعلا: ﴿وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوّٞ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنۡهُۚ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٞ ١١٤﴾[التوبة].

قال: (**الثَّالِثَـةُ: أَنَّ مَنْ أَطَاعَ الرَّسُولَ وَوَحَّدَ اللهَ، لَا يَـجُوزُ لَه مُوَالَاةُ مَنْ حَادَّ اللهَ و رَسُولَهُ، وَلَو كَانَ أَقْرَبَ قَرِيبٍ**؛ والدَّلِيلُ قَوْلُـهُ تَعَالَىٰ: ﴿لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ وَيُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٢٢﴾[المُجَادلَة].)

المسألة الثالثة أن من أطاع الله، ووحّد الله، وعبده دون سواه، وأفرد التوحيد له، لا يجوز له موالاة من حاد الله ورسوله؛ لأنَّ من مقتضىٰ محبة الله بغض أعداء الله، فأنت إذا وحّدت الله؛ عبدته وأخلصت الدين له والدعاء له= فحرام عليك أن توالي أعداءه، وحرام عليك مودة أعدائه، وحرام عليك تولي أعداءه، وحرام

عليك [...] أعداءه، واعتقاد أنهم أصدقاء وأصحاب لك؛ لأن التوحيد فرق بينكم، فالمشرك الذي عبد غير الله، ليس وليا لمسلم عبد الله وحده، لأن من عبد الله وحده هو مضاد لمن أشرك مع الله غيره، فالمؤمن الموحد لله لا يوالي من كان عدوّا لله، لمن أشرك مع الله غيره؛ ذبح لغير الله، ونذر لغير الله، لا يحبه ولا يواليه، ولو كان أقرب قريب له؛ لأن الإسلام فرّق بين الناس، فالإسلام هو الذي تلتقي فيه القلوب، ﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾[آل عمران: ١٠٣]، إذن فالإخوة الإيمانية واجبة، إذن من عبد الله وحده، وأخلص له الدين، فمن لازم ذلك أن يعتقد كفر من عبد غير الله، ولا يواليهم، ولا يحبهم، وينكر عليهم، ويدعوا إلىٰ التوحيد، ولا يتخذهم بطانة له، ولا أصحابا له، لأنه أتوا بذنب عظيم، إشراك مع الله غيره، فلا يجوز لك موالاتهم ولا محبتهم مهما قربوا؛

قال الله جل وعلا: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [المجادلة: ٢٢].

فحزب الله المفلحون من عبدوا الله، ووالوا الله، وتبرأوا من كل من سوىٰ الله، وتبرأوا من المشركين، وكرهوهم وأنكروا عليهم، ولو كانوا إخوانهم من آباء أو أبناء أو عشيرة أو زوجة كل ذلك سواء؛ لأن من أشرك مع الله غيره فهو عدوك، ولو كان أقرب قريب، لابد أن تظهر لهم أنهم أعداء لك، وأنك لست علىٰ طريقهم، ولست علىٰ منهجهم، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [المائدة: ٥١].

نسأل الله التوفيق والسداد، والمهم أننا استفدنا من درسنا هٰذا أن هذه المادة « الأصول الثلاثة » رسالة نافعة، مفيدة، مختصرة، مدعّمة بالأدلة من الكتاب والسنة، يسهل حفظها، والنظر فيها، فليقرأها بتأمل وتدبر، ليعلم ويعمل ويدعوا علىٰ علم وبصيرة ويصبر علىٰ ذلك، ويوصي غيره بهذا.

وصلىٰ الله وسلم علىٰ محمد ..